إلى الجنان

في آخر الطريق من دمشق إلى الحفة لحضور دفن الفاضلة أم إخوتي كانت هذه الدمعة المحرقة.

يا من مضيتِ إلى الرحمنِ مسرعةً ... هلاّ علمتِ بما خلّفْتِ من شجَنِ!

خلّفتِ فينا شقاءً لا انتهاءَ له ... وأنفساً أوشكتْ تفنى من الحَزَنِ

أنتِ التي سوف تبقى العمرَ رائدةً ... بما فعلت، وما أبقيت من منَنِ

لو أن صبرَكِ عانى بعضَه جبلٌ ... لقالَ: إن الذي عانيتُ فتّتني

لكنما الله أبدى فيكِ رحمته ... وحكمةً منه تبقى في فم الزَّمنِ

أنَّ الأمومة والرحمنُ جسَّدها ... بقلبِكِ السَّمْحِ صارت أصدقَ السُّنَنِ

وأنَّ من سهِرَتْ عيناكِ تحرسُهمْ ... كما تمنّيْتِ ملءُ السمْعِ والأذنِ

عزاؤنا فيك أن الله أكرمنا ... بمنْ بهم كلُّ أهلِ الأرض تغبِطني

أنجبتِهمْ فإذا هم بيننا مثلٌ ... وهمْ وأنتِ حديثُ الكيّسِ الفَطِنِ

فارحم إلهيَ من جاءتكَ عاجلةً ... واكتب لها الفوز يا من أنت تسمعني

واحفظ إلهيَ من أبقتهمو سنداً ... فهم خلاصةُ آمالي على الزَّمنِ